

بأشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس الورقات

شرح الشيخ رياض القريوتي

الدرس رقم (١)

التاريخ السبت ٩\٣\١٤٤٠ هـ

١٧\١١\٢٠١٨ م

الدرس الأول من شرح الورقات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله، {يا أيها الذين آمنوا اتقول الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً} {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً} أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذا هو شرح متن الورقات في أصول الفقه للإمام الجويني رحمه الله تعالى، وهذا الشرح يأتي ضمن برنامج المرحلة الأولى في معهد الدين القيم بإشراف شيخنا أبي الحسن علي الرملي حفظه الله تعالى، ابتداء نبدأ بالكلام عن أهمية هذا العلم وفوائده، وهذا العلم من فوائده وأهم فوائده: معرفة الدليل الشرعي الذي يعتمد عليه في إثبات الأحكام الشرعية، فعند دراسة هذا العلم يعلم ما هي الأدلة التي تعتبر حجة في استنباط الأحكام الشرعية كالكتاب والسنة والإجماع والقياس، وكذلك يعلم ما هي التي لا تعتبر حجة ولا يعول عليها مثل الاستحسان العقلي، ويُعلم أيضاً في بعض التفصيلات، مثلاً في السنة أن خبر الآحاد حجة، ومن فوائد هذا العلم أيضاً: معرفة كيفية استنباط الحكم الشرعي من الدليل التفصيلي على أسس سليمة، وذلك أن صحة الدليل لا تكفي، فلا بد من صحة الاستدلال، وإن كثيراً من الجماعات ضلوا من عدم صحة استدلالاتهم واعتمادهم على أدلة صحيحة، ولكن باستدلالات خاطئة، ويأتي التفصيل إن شاء الله، ومن فوائد هذا العلم: معرفة المجتهد أو المفتي، معرفة أوصافه والشروط الواجب توفرها فيه، وهذا مفيد جداً في طالب العلم الذي ينوي المسير في العلوم الشرعية، وكذلك مهم للمستفتي ليعرف صفات المجتهد الذي يستطيع أن يعول على اجتهاده، ويعلم العالم من الشبيه أو المتشبه بالعالم، ومن فوائد هذا العلم معرفة كيفية التوفيق بين الأدلة في حال التعارض، لكن قد يظهر للباحث أو للمجتهد أو لطالب

العلم أن هناك تعارض بين دليلين، حديث وحديث، آية وحديث وما إلى ذلك..، والصحيح أن لا تعارض في الأدلة الصحيحة، وإنما لا بد للمرء أن يتعلم كيفية التوفيق بين هذه الألدة في حال التعارض الظاهر كما يقال، ومن فوائد هذا العلم معرفة أسباب اختلاف العلماء، وأسباب تعدد المذاهب، كذلك تمييز الحق من الباطل بالدليل، ومن الفوائد أيضاً: تيسير عميلة الاجتهاد، وإعطاء الحوادث الجديدة ما يناسبها من الأحكام، وذلك إذا قعدنا القواعد الصحيحة، علمنا ما هي الأحكام الشرعية المعتمد عليها، وتعلمنا كيفية الاستنباط والاستدلال الصحيح، ثم حدث عندنا حادث جديد لم يسبق الكلام فيه، عندها يستطيع المرء القياس واستنباط أحكام مناسبة لهذه الحوادث، ومن أهم فوائد هذا العلم هو حماية العقيدة، بحماية أصول الاستدلال، والمحافظة على صحة الاستدلال، وذلك كما قلنا أن المنحرفين كثير منهم اعتمدوا على أدلة صحيحة ولكن باستدلالات فاسدة، فحصل الانحراف، فبمعرفة هذا العلم يستطيع المرء أن يصل إلى الاستدلالات الصحيحة، ويستطيع الرد على شبه المنحرفين، وبيان أخطائهم، وهذا العلم في باب الكلام عن تاريخ هذا العلم وابتدائه، هذا العلم لم يخترع، يعني: لم يأت هذا العلم بعد مائتين أو مائة سنة من الهجرة.. بل هذا العلم كان في بداية الأمر حاضراً في أذهان الصحابة وكبار التابعين وإن لم يكن يسمى بعلم أصول الفقه، لكن الصحابة عندما استفتوا وقاسوا، فإنهم كان لهم قواعد معينة، استنبطوها من الأحاديث الصحيحة، ومن القرآن الكريم، ولم يكن هذا العلم مدوناً عندهم، حتى يأتوا إلى القواعد، يعني مثل اللغة العربية، وعلم أصول الفقه هو من علوم الآلة مثل اللغة العربية، لذلك كان حاضراً في أذهانهم رضي الله عنهم سليقة، وكذلك كبار التابعين الذين تعلموا على أيديهم، إلا أنه بعدما توسعت الفتوحات الإسلامية، واختلط العرب بالعجم، وانتشر الجهل بالدين، وكذلك الجهل باللغة، وظهر اللحن في اللغة، ظهرت الحاجة إلى التأليف في علوم الآلة عموماً، وعلم أصول الفقه خصوصاً، وأول من دوّن في علم أصول الفقه _دونه في كتاب مفرد_ هو الإمام: محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى، وذلك في كتابه الرسالة، وهذا الكتاب الذي هو الرسالة، إنما ألفه بناء على طلب أحد العلماء والأئمة الكبار، وهو الإمام: عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى، وقد طلب من الشافعي أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع له قبول الأخبار فيه، وبيان حجة الإجماع، و بيان الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من القواعد، فوضع الإمام

الشافعي رحمه الله تعالى هذا الكتاب، وكان بتأليف هذا الكتاب وضع حجر الأساس لمن بعده في أصول الاستنباط وقواعد الاستدلال وضوابط الاجتهاد، ولم يعد بعده الفقه مبنياً على طائفة من الأقضيات والفتاوى بل أصبح هناك قواعد راسخة، مستنبطة من الأدلة، من القرآن والسنة، من أقوال النبي وأفعاله صلى الله عليه وسلم، وما تميز به الشافعي رحمه الله تعالى أنه درس على الإمام مالك رحمه الله بتعالى، والذي كان هو إمام المدرسة الحديثية كما يقال في ذلك الوقت في المدينة، وكذلك درس على يد محمد بن الحسن الشيباني في العراق، الذي ينتمي إلى مدرسة الرأي التي كانت بقيادة أبي حنيفة، وبسفره وترحاله للطلب أيضاً استفاد من علماء الشام وعلماء مصر، ووضع قواعد للاجتهاد وللقياس، وقد تحدث عن أمور عدة في هذا الكتاب رحمه الله تعالى، على مباحث أصولية كثيرة، وإن كان كتاب الرسالة لم يشتمل على كل المباحث الأصولية التي تحدث عنها الشافعي، وذلك لأن له كتباً أخرى تحدث بها عن مباحث أصولية أخرى، المهم أن هذا الكتاب كان كتاباً له بركة، وقد استفاد منه الكثير، وتتابع من بعده العلماء على تأليف هذا العلم وتهذيبه وشرحه حتى أنه ظهرت هنالك مدارس في هذا العلم، من أهمها: مدرسة المتكلمين، وكذلك مدرسة الفقهاء، ويقال لها:: مدرسة الفقهاء الحنفية، وظهر أيضاً مدرسة الجمع بينهما، أي: الجمع بين طريقة المتكلمين وطريقة الفقهاء، وباختصار: طريقة المتكلمين يعتمدون على تقرير قواعد وبناء على هذه القواعد يستنبطون الأحكام الشرعية، وفي كتبهم في أصول الفقه لا يتطرقون كثيراً إلى المسائل الفرعية، أما طريقة الأحناف: فهي تقريباً العكس من ذلك، فهم يقررون القواعد لهذا العلم بناء على الفروع الفقهية، أي: أن التقعيد هنا يكون مبنياً على فتاوى علماء الحنفية، فيجمعون الفروع، وبناء على هذه الفروع، أي: بناء على الفتاوى هذه يأتون بالقواعد، طبعاً هذا أدى بهم إلى بعض الفتاوى الشاذة، المهم ظهرت عندنا مدرسة ثالثة، وهي مدرسة الجمع بينهما: وهي مدرسة تحدد القواعد أولاً، وتستنبط منها الفروع، ثم تبين ما خرج عن الأصل من هذه الفروع، هذا باختصار، ولكل مدرسة علماء، ولكل مدرسة كتب، خلال هذه الفترة تطوراً على أيدي علماء السنة، ويهمنا هنا علماء السنة وعلماء الحديث وأهل السنة والجماعة، لأن هذا العلم شابه شوائب، المهم بعد الإمام الشافعي اهتم أيضاً بعض العلماء السلفيين في الكتابة بهذا العلم، ومن أهمهم ممن ساهم في تطوير هذا العلم على طريقة السلف الخطيب البغدادي مؤلف

كتاب الفقيه والمتفقه، الذي يعتبر امتداداً لكتاب الرسالة، إلا أنه أضاف له قضايا ومسائل على الرسالة، زيادة عليها، هذا في الشرق، وفي الغرب كان الإمام ابن عبد البر، وقد ألف مؤلفاً نافعاً، اسمه "جامع بيان العلم وفضله" وأيضاً هذا الكتاب إنما طلب منه أن يؤلفه، طلب منه التأليف في هذا الكتاب، للتحدث عن معنى العلم، والحجاج بالعلم، وبيان فساد القول على الله بغير علم وما إلى ذلك، فألف هذا الكتاب البديع وجعله في قسمين، القسم الأول يتكلم فيه عن فضل العلم وآداب أهله، وفي القسم الثاني تكلم عن مباحث أصولية، وبعد ذلك طبعاً كما قلنا شاب هذا العلم الكثير من الشوائب، لأن أكثر من كتب فيه كانوا هم الأشاعرة، ولما كان الأشاعرة يعتمدون على علم الكلام فقد حشوا كتبهم في أصول الفقه بالكثير من القواعد وتقعيدات علم الكلام، المهم: أن بعد هذا ظهرت عندنا حركات إصلاحية من بعض العلماء السلفية، أو ظهر عندنا مؤلفات إصلاحية، من أشهر من ساهم فيها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى، ولشيخ الإسلام ابن تيمية الكثير من الكتب، والكثير من الردود والتقعيدات على منحرفين، وعلى أصحاب الملل التي ليست على الجادة، أما تلميذه ابن القين فآثاره أيضاً واضحة، وكتبه كثيرة في الردود على المنحرفين، وفي التأصيلات السلفية الصحيحة، ومن أشهر كتبه في ذلك إعلام الموقعين، حيث ذكر فيه ابن القيم مباحث أصولية مهمة، وأفاض الكلام عليها، من هذه المباحث القياس، تكلم عن الاستصحاب والتقليد، وتكلم عن قول الصحابي، وغير ذلك من المباحث، المهم أن نتكلم عما شاب هذا العلم الآن قبل أن نبدأ بهذا الشرح، وكما قلنا: من أكبر ما شاب هذا العلم هو علم الكلام، لأنه كما قلنا: من أكثر من كتبوا في الأصول من بعد الشافعي أو من بعد الخطيب البغدادي وابن عبد البر كانوا من الأشاعرة، وعلم الكلام هو علم يقصد معه إثبات العقائد الدينية، إثبات عقيدة بالعقل وإن خالف النقل، فيعولون كثيراً على العقل، وهذا العلم إنما ورث من ترجمة كتب الفلاسفة اليونانيين والأعجميين في زمن المأمون، وقد جر شراً كبيراً على الأمة منذ ذلك الحين، وقد كان سبباً في فساد عقائد الكثير من الناس، ولذلك لما انتشر علم الكلام وكان أساس عقيدتهم، كان لا بد من استخدام علم الكلام والمنطق عندهم حتى يستنبطون العقيدة التي كانوا عليها، فلذلك أفسد المتكلمون هذا العلم بإدخالهم الكلام والمنطق فيه، وأدخلوا الكثير من مباحث علم الكلام والمنطق، حتى إن بعضهم إنما وضع مقدمات منطقية في

بداية كتبهم حتى يؤصلوا فيما بعد بناء على هذه المقدمات المنطقية والعقلية، أما علماء السلف، فعلماء السلف قديماً تتابعوا على ذم هذا العلم، على ذم علم الكلام، وكذلك ذم المتكلمين، وعلى رأس من ذمهم الإمام الشافعي رحمه اله تعالى، وهو أول من دون في هذا العلم، وهذا فيه رد على من يدعي بأن الشافعي من علماء الرأي، أو ممن وضع أصول الفقه بناء على الرأي، وليس صحيحاً، بل الشافعي من أهل الحديث، ومن أهل العلم الملتزمين بالسنة الصحيحة، حتى إن الإمام أحمد كان يقول: "لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث"، وكان يقول كذلك رحمه الله تعالى: "كانت أقضيتنا في أيدي أصحاب أبي حنيفة" _وهم مدرسة الرأي_ فقال: "كانت بأيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يشبع صاحب الحديث من كتب الشافعي رحمه الله تعالى"، وقد تكلم الشافعي نفسه على المتكلمين، فقال: "فحكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام"، وروي عنه أنه قال: "حكمي في أهل الكلام، حكم عمر في صبيغ"، ومعروف حكم عمر في صبيغ رضي الله عنه، عندما تكلم صبيغ وأصبح يتكلم في الشبهات، وكيف أنه عاقبه على ذلك، ولمن أراد أن يطلع على كلام علماء السلف على ذم المتكلمين، فهناك بعض الكتب المشهورة والمعروفة التي تتكلم في هذا، ولعل من أشهرها كتاب الهروي، الإمام الهروي رحمه الله تعالى، واسمه: "ذم الكلام وأهله" وهو كتاب نافع إن شاء الله، إذاً لا بد أن نحذر قبل البداية في قراءة هذا المتن وفي شرحه، لا بد أن نبين أن على طالب العلم أن يجتنب مباحث علم الكلام، والمنطق، والمباحث التي لا علاقة لها بتحقيق الاجتهاد في فهم الكتاب والسنة، أي: أن طالب العلم عليه أن يهتم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، السنة الصحيحة، وأن يهتم بالعلوم التي تساعده على فهم الكتاب والسنة، وتعينه على استخراج الأحكام الشرعية منهما على أسس سليمة، هادفاً بذلك إلى العمل بمقتضى علمه الذي تعلمه، ثم نشر علمه بين الناس محتسباً الأجر عند الله تعالى، فعليه أن يبتعد عن العلوم التي تضره في دينه ودنياه حماية لنفسه من الزيغ والضلال، وحماية لغيره، ومن أهم هذه العلوم علوم الكلام، والمنطق، والفلسفة، هذا العلم حاله كحال باقي العلوم، له

مبادئ من الحسن أن نتعلمها ولو بشكل سريع، وقد نظم أحد أهل العلم منظومة بسيطة تبين مبادئ العلوم الأساسية التي يستحسن بالمرء أن يتعلمها ولو بشكل موجز، فقال:

إن مبادي كل فن عشرة   الحد والموضوع ثم الثمرة

ونسبة وفضله والواضع   والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى   ومن درى الجميع حاز الشرفا

ففي هذه المنظومة البسيطة ذكر هذه المبادئ العشرة، فقال: "إن مبادي كل فن عشرة" أولها قال: "الحد" والحد يقصد به: التعريف، أي: تعريف هذا العلم، وسوف ندرس بالتفصيل تعريف علم أصول الفقه حيث عرفه الإمام الجويني في بداية كلامه: ولكنه _هذا العلم_ يعرف بأنه معرفة أدلة الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد، وسوف نشرحه لاحقاً بالتفصيل، ثم قال: "والموضوع" ويقصد بالموضوع، أي: محل بحث هذا العلم، ما الذي يبحثه هذا العلم؟ ويمكن أن يستنبط موضوعه، محل بحثه من تعريفه الذي ذكرناه، فيقال: أن هذا العلم يبحث في الأدلة الإجمالية، طبعاً الأدلة الإجمالية: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ويبحث أيضاً في طرق الاستنباط، أي: كيف نستخرج الأحكام من هذه الأدلة، ويبحث في الاجتهاد وحال المستفيد، أي: المجتهد، وكذلك هذا العلم يبحث في الأحكام، وسوف نبين ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى، قال: "ثم الثمرة" والثمرة يقصد بها الفوائد من دراسة هذا العلم، وقد بيناها أو بينا بعضها، ولهذا العلم فوائد كثيرة يصعب حصرها في هذا الدرس، ثم قال: "ونسبة" القصد بالنسبة أي: نسبته إلى العلوم الأخرى، ما هي أهمية هذا العلم بالنسبة للعلوم الأخرى، كيف يفيد في فهم العلوم الأخرى؟ ويقال عنه: أنه كالأساس في الفقه، حتى يدرس المرء الفقه فلا بد له من تعلم أصول الفقه، على أن أهل العلم على خلاف فيما يبدأ المرء في طلب العلم، هل يبدأ بأصول الفقه؟ أم ببعض أبواب الفقه ثم أصول الفقه؟ هذا ليس موضع تحرير الخلاف، ولكنه يعتبر كالأساس لعلم الفقه، يعني: مثل النحو للغة العربية، أو مصطلح الحديث لعلوم الحديث، وما إلى ذلك..، قال رحمه الله تعالى: "وفضله" أي: فضل هذا العلم، وفضل هذا العلم كفضل غيره من العلوم الشرعية، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: [من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين] وقال: "والواضع" ونقل

بعض أهل العلم الإجماع على أن الواضع لهذا العلم هو أول من دون فيه، وهو محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى، في كتابه الرسالة، "والاسم" أي: اسم هذا العلم، وقلنا: هو علم أصول الفقه، "الاستمداد" أي: من أين يستمد أصوله وقواعده؟ يعني: ما هي مصادر هذا العلم؟ ومن أهم مصادر هذا العلم: هو الكتاب والسنة الصحيحة، واللغة كذلك، وعد بعض أهل العلم كذلك الفطرة والعقل السليم، وأثر الصحابة من مصادره، واجتهادات العلماء، وما إلى ذلك، أما أهل الزيغ والضلال، فيضيفون إلى مصادره علم الكلام، وهذا أمر مرفوض، هذا العلم فيه غنية، نحن في غنية عن الكلام، ثم قال رحمه الله تعالى: "حكم الشارع" أي: حكم هذا العلم، وحكم هذا العلم هو فرض كفاية، وقيل: هو فرض عين لمن أراد الاجتهاد، حتى يتعلم طرق الاستنباط السليمة. وأخيراً قال: "مسائل" أي: ما هي المسائل والأبواب التي تطرح في هذا العلم، وستمر معنا هذه المسائل إن شاء الله في الشرح ، منها العام والخاص، والمطلق والمقيد، والأحكام التكليفية والوضعية وما إلى ذلك، سوف تشرح إن شاء الله بالتفصيل إن شاء الله تعالى، إذاً:

إن مبادي كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة

ونسبة وفضله والواضع والاسم والاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

يعني: البعض اكتفى في البداية بتعلم بعض هذه المبادئ، وأن الشرف فيمن تعلمها جميعها، طبعاً بعض أهل العلم يضيفون مبدأً إضافياً، يقولون: هو ~~الشرح~~الشرف، والله تعالى أعلم، يأتي هنا بالتعريف بالمؤلف رحمه الله تعالى، والمؤلف: هو أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبوه كان فقيهاً شافعياً، وأبو المعالي يلقب بإمام الحرمين~~،~~ –وله قصة~~،~~– تفقه على أبيه الإمام أبي محمد عبد الله الجويني، وأصله من نيسابور، وتوفي أبوه وكان أبو المعالي فيذلك الوقت عشرون سنة، فدرّس مكانه، لكنه تعلم على أبي القاسم الإسفرايني، تعلم عليه الأصول، وقيل كان يتردد إلى مدرسة البيهقي كذلك، بعدها ترك نيسابور، إلى الحج، إلى العراق/ ثم بغداد ثم الحج، وقضى مدة من الزمن في مكة والمدينة، ولذلك سمني بإمام الحرمين، شغل نفسه في ذلك الوقت بالتدريس والفتيا، وجمع طرق المذهب

مذهب الشافعي ثم رجع إلى بلده بعد مدة، ودرّس بنظامية نيسابور لمدة ثلاثين سنة بعد ذلك، غير مزاحم ولا مدافع، وكان مسلماً له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس ومجلس الوعظ يوم الجمعة، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة، كان رحمه الله تعالى أشعرياً في بداية أمره، ثم تاب إلى الله عز وجل، ونقل عنه كلام أيضاً في توبته، إلا أن أهل العلم اختلفوا في رجوعه، هل كان إلى مذهب السلف أم إلى مذهب التفويض، فالله تعالى أعلم، ومن المعلوم أن الأشعرية: إما أن تكون على مذهب التأويل، أو على مذهب التفويض، ولعله في دروس العقيدة يفصل في ذلك، المهم أن كلا المذهبين مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وقد نقل عنه في توبته أنه قال: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت في الكلام" ونقل عنه في مرض موته أنه قال: "اشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور" فسبحان الله! وقد قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: "أن هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع والأصول وأصول المذهب، وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به، لا متناً ولا إسناداً" وأما المتن الذي بين أيدينا فهو متن الورقات، وهو مختصر، مختصر لعلم أصول الفقه للمبتدئين في علم أصول الفقه، ولعله من أشهر المختصرات في هذا العلم، بل ربما أشهرها، والمختصر: هو ما قل لفظه وكثر معناه، وهو كذلك، وقد تعارف الأصوليين على أن هذا المتن يدرّس في المرحلة الأولى لدراسة هذا العلم، واهتم العلماء به كثيراً، فظهر له الشروح والحواشي، ومن أشهر من شرحه _ربما_ جلال الدين المحلي، وهناك من نظمه، ومن أشهر من نظمه العمريطي، نظمه معروف بنظم العمريطي في الورقات، وبقي أن نقول: أن هذا المتن متن مختصر كما قلنا، لا يشتمل على كل أبواب الفقه، وإنما يغطي الكثير من أبواب الفقه باختصار، ولهذا لا بد للمرء من الانتقال من هذا المختصر إلى ما هو أشمل منه في المراحل التالية لمن أراد إتقان العلم، وهذه سنة الله عز وجل في العلم، التدرج، وأن من أراد إتقان العلوم عليه أن يتدرج في طلب العلم، فقال الزهري رحمه الله تعالى في هذا، قال: "لا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء مع الشيء مع الأيام والليالي"

وقال: "من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما العلم حديث وحديثان" أي: أن الأصل في المرء أن يتدرج مع نفسه في المتون والشروح حتى يتقنها، فإذا أتقنها انتقل إلى ما هو أعلى وأدق، فإن فعل ذلك أُصل التأصيل الصحيح، وإن وفقه الله عز وجل كان على الطريق الصحيح بإذن الله تعالى، إلى هنا ننهي هذه المقدمة، وإن شاء الله في الدرس القادم نبدأ بشرح هذا المتن ونبدأ بكلام المؤلف رحمه الله تعالى ثم الشرح بإذن الله تعالى، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

تفريغ أبي الحارث محمد نور سليمان جزاه الله خيراً